



الحقيقة المعراجية للصلاة

المقالة الثانية

30

الإمام جعفر الصادق عليه السلام



«... فإذا كبرت فاستصغر ما بين السماوات العلى والثرى دون كبريائه، فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال: يا كاذب أتخدعني، وعزتي وجلالي لأحرمنك حلاوة ذكري، ولأحجبك عن قربي والمسارة بمناجاتي...».

المقصد الخامس



جانب من آداب استقبال القبلة

2

الفصل الثاني

في بعض الآداب القلبية للاستقبال



جمال الفطرة الإلهية ودقتها

لقد صنع الإنسان صناعة فريدة من نوعها ، وصمم بتصميم خاص



إن طبيعة الصناعة الإلهية للإنسان حملت
في ذاتها وطياتها أمرين أساسيين:

الأمر الأول: البصمة الكمالية الإلهية

الأمر الثاني: النقص الوجودي

مختمران في الفطرة

« البرمجة الهندسية الذاتية » لتلقيح الذات

1

فإن الذات قد صممت بنحو لا تريد سوى الوصول إلى كماها

2

وطلبها للكمال ليس أي نحو من انحاء الكمال ، بل إنه البحث عن الكمال الذي ليس له حد ولا نهايت

3

وهذه أحوال وهي : طلب الكمال أصبح من صميم التركيب أخلقيت التي خلق عليها الإنسان

التحليل الذاتي إلى الكمال المطلق



تحقق الحركة الذاتية من جوهر الذات

الذات متوجهة تلقائياً نحو «الكمال المطلق»



وهذا ..

فهي متوجهة إلى واحد أحد من صميم تركيبها الوجودية

التصميم الصناعي متوجه إلى التوحيد الحقيقي

فالإنسان بتركيبته الوجودية، وبتصميم ذاته تصميماً خاصاً لا يعرف سوى التوحيد الخالص

وهذا يعني ..

أن ذاته تشعر بالغرابة في عالم الكثرات والأغيار فطرياً

نعم هي قد تغفل لسبب أو لأسباب، إلا أنها من أعماق
ذاتها باحثة عن التوحيد الحقيقي.

من كلمات الإمام الحسين عليه السلام

إلهي أَمَرْتُ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْأَثَارِ فَأَرْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكِسْوَةِ
الْأَنْوَارِ، وَهِدَايَةِ الْأَسْتَبْصَارِ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا
دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا، مَصُونِ السِّرِّ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، وَمَرْفُوعِ
الْهِمَّةِ عَنِ الْأَعْتِمَادِ عَلَيْهَا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

خميرة الفطرة ..



اعلم ايها السالك الى الله، أنك اذا صرفت وجه ظاهرك عن الجهات المشتتة لعالم الطبيعة ووجهته نحو نقطة واحدة، فقد أعلنت بذلك عن حالتين من الفطرة الإلهية المودعة بيد الغيب في خميرة الذات، بها خمر الحق تعالى - بيد الجلال والجمال - طينتك، ثم إنك أظهرت هاتين الحالتين على صورة الظاهر الدنيوي، وجعلتهما مشهودتين، وأقامت البينة على عدم احتجاجك عن هاتين الحالتين من الفطرة الإلهية، وذلك بصرف الظاهر عن الغير والتوجه نحو القبلة وهي محل ظهور يد الله وقدرته.

الجميع مفطور بتلك الخميرة



والأولى من هاتين الحالتين من الفطرة الإلهية: فطرة النفور من النقص والناقص، والثانية: عشق الكمال والكامل. إحداهما أصلية ذاتية والآخرى تبعية ظلية، وكلتاهما من حالات الفطرة التي جُبِلَ عليها أفراد الاسرة البشرية قاطبة وبلا استثناء. فأفراد البشر على اختلاف عقائدهم وأخلاقهم وطبائعهم وأمزجتهم وامكنتهم وعاداتهم، ومن حيث كونهم بدواً أو حضراً، متخلفين أو متمدنين، علماء أو جهالاً، مؤمنين أو ملاحدة، جميعهم وجميعهم مجبولون على هاتين الحالتين وإن كانوا هم أنفسهم محجوبين عنها مختلفين في تشخيص الكمال والنقص والكامل والناقص.

منشأ الخروج عن صراط التوحيد !

فالبحت عن الكمال المطلق من شؤون الفطرة، وعلى
هذا كان تصميم خلقها وتركيبها الوجودية



إلا ..

أن الإنسان وقع ضحية الاشتباه في تشخيص المصداق للكمال المطلق

ولهذا تراه ينتقل من حالة كماله إلى حالة أكمل وفق بحثه ..

الاشتباہ فی التخصیص الخارجی !



فذلك القاتل المتوحش الشارب للدماء، يرى الكمال في تحقيق التسلط على
أرواح الناس وأعراضهم ويعتبر شرب الدماء والقتل مصداقاً للكمال فهو
يقضي عمره فيه.

كذلك فإن طالب الدنيا، الساعي للجاه والمال، إنما يعشق المال والجاه لأنه
يرى الكمال فيهما. وهكذا هو حال صاحب كل مقصد، فهو يرى الكمال في
مقصده، ويعتبر الكامل من بلغ هذا المقصد، فيعشقه وينفر من غيره.

دور الأنبياء والعلماء بالله ..



ودور الأنبياء عليهم السلام والعلماء بالله واصحاب المعرفة، انما هو اخراج الناس من الاحتجاب وتخليص نور قلوبهم من ظلمات الجهل وتعريفهم بالكامل والكمال. فإذا تم ذلك، فإن التوجه نحو الكمال وترك غيره لن يحتاج الى دعوة او تشجيع، فنور الفطرة الموجود في افران البشر قاطبة، يعدُّ بحد ذاته أكبر الادلاء الإلهيين.



في كلمات أمير المؤمنين علي عليه السلام

وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ
أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْإِنْدَادَ مَعَهُ،
وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ
إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذِنُوا مِنْهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ
بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ:

الدور الفائي للصلاة .. (المعراج)

إن أعظم دور للصلاة تجاه الفطرة الإنسانية هو :

← إرجاع الفطرة إلى «التوحيد الحقيقي»



ومن أدوار الصلاة:

← الدور المرآتي (الكاشفي) !

← الدور لإزالة الغفلة (العلاجي)

الصلاة مفتاح لإزالة الكثرات والرجوع إلى الفطرة التوحيدية



وفي الصلاة - العقار الإلهي ومعراج قرب الحق - يعدّ استقبال القبلة والتوجه نحو النقطة المركزية والتخلي والاعتراض عن الجهات المتفرقة **استيقاظاً** للفطرة وانطلاقاً لنورها من قيد الاحتجابات. وهذا الأمر يصدق على الكُمل واصحاب المعرفة.

ضرورة إفهام القلب الحقيقية



أما بالنسبة لنا نحن اصحاب الحجب، فإننا نحتاج الى التحلي
بأدب الاستقبال لتحقيق التوجه نحو القبله الحقيقية، وذلك بإفهام القلب، أن ليس
في جميع دار التحقق من كمال ولا كامل سوى الذات المقدسة للكامل المطلق.
فالذات المقدسة فقط هي الكمال الذي لا نقص فيه والجمال الذي لا يشوبه عيب،
والفعلية التي لا تشوبها قوّة، والخيريّة التي لا تخالطها شريّة،

لا نور سوى الله تعالى



والنور الذي لا

تعتريه الظلمة. وإن كل ما يوجد في دار التحقق بأسرها من كمال وجمال وخير وعزة وعظمة ونورية وفعليّة وسعادة إنما هو من نور جمال تلك الذات المقدسة، ودون مشاركة لأحد معها في الكمال الذاتي، ودون أن يكون لموجودٍ جمال وكمال ونور وبهاء بغير جمال تلك الذات المقدسة وكمالها ونورها وبهائها.